« لم يعد في الدنيا هدف إلّا الابتكار »

بقلم: د . مشيرة عنيزات

لا شيء في الدنيا أسمى من أن تجد لك مكانًا تحمل فيه سلاح التميـز، وتنطلـق برفـع رايـة المنافسة والانتصار، فالابتكـار هـو سلاح للتميز لايشترى إلا بالتجديـد وبالعمـل المخلـص الدؤوب، في الابتكار شغف بلا حـدود وتطلع للنجاح، وإثبـات المسؤولية والقدرة على الإنجاز. كم رائع أن نشهد مؤسسات تعليم عال تعنى وتولي اهتماما للابتكار وتتوجه إلى الشباب تكريمًا لهم ويقينا بدورهـم واستغلالًا لطاقاتهم، يشهد الأردن صروحا تعليمية متميزة تختص في مجال الابتكـار وتدمجه مع الدراسات العليا وتربطة بأن يكون شرطًـا للتخـرج مثـل « كليـة طـلال أبوغـزاله الجامعية للابتكار»، وتعنـى بالابتكار وتجعـل منـه حـلًا ومنقذًا للشباب ليصبحـوا قادة ويتخرجوا قادرين معيلين. إن مثل هـذه الكليات تستقطـب الشباب لتأخذ بيدهم إلى القمـة وتؤمن بدورهـم وقدرتهـم على الابتكار. فالمؤسسة التي لا توجّه شبابها لفكـر الابتكـار لم يعد لها مكانًا بينهم.

يقول طـلال أبوغزاله: «الشباب هـم مصـدر الابتكـار والإلهـام والريادة، وهـم المساهـم الرئيس في التغيُّر والتحوُّل في عالمنـا. أنا أخاطب الشباب قائلًا: كل ما يمكن أن يهـزمك يا ولـدي هـو الإحباط، وكل من يحبطك فهو عدوك، فلا تسمح لأحد أو لشيء أن يحبطك. ويجب أن تدركوا يا أبنائي أن لكل شيء في الدنيا ثمنا، وثمن النجاح هو «متعة» التعب»..

التربيـة على الابتكـار أفضـل عمل يمـارسه الوالديـن في حـق أطفالهم، إنهـم يصنعون قدرات بشرية خارقة، يخلقـون الإبداع في نفـوس أطفالهم، ويرغبونهم بالإنجاز والخـروج عن المألوف ويصنعون لهم جوًّا من الإبداع.. والمحصلة عظماء في المستقبـل يفيدون بلدانهم ويصبحون فخرًا لأسرهـم. يشعرنـي بالسعادة أن شبابنا أصبحـوا اليـوم واعيين أكثـر ومبدعين أكثـر ويعلمـون ما يحتاجه المستقبل فيزرعـون الابتكـــار في نفـوس أبنائهـــم ويهيئـــونـهـــم ليصحبـــوا روادًا معتمدين على أنفسهم، فلم يجدوا للإحباط طريقا يؤثر عليهم لأنهم وجدوا من يقودهم ويوجههم إلى صناعة حياتهم.

ويقـــول الكاتـــب الأمريكـــي كينت كيـث «إن أعظـم الرجـال والنساء هـم الذين يحملون أفكارا عظيمـة»، فلـم تعد الشهـادات والمناصب لها قيمة ولم تعد تعني الكثير دون استغلالها في الإبداع والابتكار، فمن يقود العالم اليوم هم المبدعون والمبتكرون وليس من يحملون الشهادات العليـا.

إن صناعـة نموذج شبابي يتقن مهـارات العمل والمهنـه لأجـل الحصـول علـى وظيفة، وتأمين قـوت يومـه وعائلتـه فقـط، لـم يعـد مجديًا وسيجعلنا نسير فـي الخلـف متأخـريـن عـن مواكبـة الإبـداع والابتكـار في العالم وسيجعلنا نستمر في عجزنا.. أما التقدم والتكنولوجيا، فشبابنا قـادر ولديه الإمكانيـات العقلية ولكنه بحاجة لمـن يوجهه ويكـون عونًا له ويؤمـن بأفكاره وقدرته على الابتكار.